الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج-البويرة-
كليّة الآداب واللّغات.
قسم اللغة والأدب العربي.
تخصص لسانيات عامة.

Ministre de l'Enseignement Supérieur
Et de la Recherche Scientifique.
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues.

دراسة أسلوب الاستفهام في سورة النمل.

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة ليسانس

إعداد الطالبتين:
- يسمينة العباسي.
- حيزية سعدو.

إشراف الأستاذ:
- رابح العربي.

السّنة الجامعيّة: 2019//2020

إهداء

لكما دون النّاس قلبا يفيض بالمحبة والإحساس لأناس

بذلوا الغالي والنفيس في سبيل تحقيق ما نحن عليه الآن.

إنّ الحبر ينفذ حين شكركم وإنّ الحبال الأفكار لتنعقد

حين تقديركم، إنّ القلب ينبض لكم محبة خالصة تقديرا وامتنانا

بعدد الأنفاس، أمي، أبي حفظكم الله وأدامكم سندًا ومستندًا

يا نعمة رسخت أمامها النعم. أدامكم الله لنا

إلى المحبة التي لا توصف والخير بلا حدود إلى من شاركتهم حياتي

إلى سندي في الوجود إخوتي عبد القادر وحمزة وأسامة وإبراهيم

إلى من تقاسمت معي دربي وكانت لي خير مساند أختي كريمة

وابنها عبد البارئ

إلى رفيقات دربي وتوأمي الذين تشاركت معهم حلو الأيام ومرها

إلى كل طالب علم

إلى أساتذتي الذين أخذوا بيدي الى نور العلم والمعرفة.

والى كل من ساهم في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد.

يسمينة

إهداء

إلى ملاكي الباقي وحبي الأبدي

إلى من تزال يداها أرجوحتي وقلبها مسكني

إلى أغلى زهرة في أجمل عطر إلى القلب الدافئ

إلى من سهرت الليالي لسلامتي واسقتني حبا وعطفا

إلى من عاشت أوقات عمري إلى المصباح المنير أمي.

إلى نبض قلبي ونور بصري

إلى من علمني أن اصنع من عزيمتي نجاحي ومن زرع حب العلم والتقدم في نفسي

إلى من رباني وأحسن تربيتي

إلى من تابعني خطوة بخطوة إلى من تعب من اجل راحتي وسعادتي إلى أبي أطال الله في عمره.

إلى إخوتي وأخواتي وكل من كانت له يد من بعيد أو من قريب لنصل لما وصلنا إليه اليوم

والى صديقاتي ورفيقة دربي يسمينة

حيزية

مقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوبنا بنور كتابه المبين وجعل لنا القرآن شفاء للصدور وهدًا ورحمة. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، محمد النبي الأمين وسلامًا على آله الطيبين الأطهار وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن اللغة العربية هي لغة الدين والقرآن الكريم، وهي لسان المسلمين، فكان القرآن الكريم معجزة الإسلام الخالدة فبذل العلماء مجهودات كبيرة لتفسيره وبيان إعجازه، لما فيه من معجزات خالدة، فقد سحر القرآن الكريم بروعة بيانه ودقة ألفاظه كثيرا من الباحثين.

إنّ أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية في اللغة العربية، الذي تناوله النحويون والبلاغيون بالدرس والنظر والبحث. نظرًا لتعدد أساليب الاستفهام وتعدد دلالاته وأغراضه في القرآن الكريم، فلا تكاد تخلو سور القرآن الكريم من الاستفهام.

فيدرس هذا البحث قضية نحوية ودلالية، وهي قضية أسلوب الاستفهام وما يترتب على هذا الأسلوب من دلالات وإشارات تغذي المعاني الدلالية.

من هذه الظاهرة التي تفرد بها القرآن الكريم؛ فإن إشكالية بحثنا تعيين دلالات الاستفهام في سورة النمل أنموذجا ولدراسة هذه الإشكالية يمكننا طرح عدة أسئلة منها ما مفهوم الاستفهام؟ ما هي أدواته؟ هل له أنواع؟ وهل له أغراض؟ واختيارنا لهذا الموضوع كان لاهتمامنا باكتشاف دلالات الاستفهام في القرآن، واختلاف أغراضه من آية لآية إضافة لوفرة المصادر والمراجع لهذا الموضوع وكذا طبيعة التخصص.

فنجد عدة دراسات تناولت هذا الموضوع نذكر منها:

- **أسلوب الاستفهام في سورة البقرة لـ: (بن يحي ربيعة). دراسة اسلوبية بلاغية**
- أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين، دراسة نحوية بلاغية تداولية للطالبة ناغش عيدة، جامعة مولود معمري، الجزائر، إشراف الدكتور بوجمعة شتوان، 6 ماي 2012م.

منتهجين المنهج الوصفي التحليلي لبسط موضوعنا، محللين ظاهرة الاستفهام متتبعين لأنواعه وأغراضه في اللغة العربية العامة ولغة القرآن الكريم (سورة النمل) خاصة.

وقد اشتمل بحثنا وفق ذلك على فصلين:

الفصل الأول قمنا فيه بضبط مفاهيم الاستفهام وذكر أدواته وتحديد أنواعه وأغراضه، أما الفصل الثاني فاشتمل على تعريف لسورة النمل كونها أنموذج توفر على آيات استفهامية متنوعة، إلى البعد الذي تحمله الآيات.

اعتمادا على مجموعة من المصادر والمراجع أولها كتاب الله عزّ وجل-القرآن الكريم- وبعض الكتب ككتاب أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم "غرضه وإعرابه" لـ: (عبد الكريم محمود يوسف)، وكتاب: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لـ: (ابن هشام)، وكتاب الخصائص لابن جني.

رغم بعض الصعوبات التي واجهتنا كجائحة كورونا وقلة المصادر والمراجع وقلة الدراسات البلاغية في هذا الموضوع، مع صعوبة الإلمام بما تحمله الدراسات القرآنية من أسرار ربانية.

أما في النهاية فختمنا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها إضافة لقائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقدم شكرا جزيلا لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل بطريقة أو بأخرى، وأخص بالذكر أستاذنا المشرف الذي أنار طريقنا ولم يبخل علينا بتوجيهاته ومساندته القيمة العربي رابح.

الفصل الأول:

مفاهيم أولية للاستفهام

المبحث الأول: الاستفهام بين اللغة والاصطلاح وأدواته.

المبحث الثاني: أنواع وأغراض الاستفهام

المبحث الأول: الاستفهام بين اللغة والاصطلاح وأدواته.

1/ الاستفهام بين اللغة والاصطلاح:

1-1- التعريف اللغوي للاستفهام: جاء في اللّسان: " فهم الفهم: معرفتك للشيء بالقلب، فهمه وفهامة: عمله؛ الأخيرة عن سيبويه، وفهمت الشيء: عقلته وعرفته وفهّمته فلانا وأفهمته، وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شيء، ورجل فهم سريع الفهم، ويقال: فَهِمٌ وفَهْمٌ، وأَفْهَمَهُ الأمر وفهَّمه إياه جعله يفهمه، واستفهمه يسأله أن يفهّمه"[1].

- وجاء في العين: " فهمت الشّيء فهمًا وفِهْمًا، عرفته وعقلته، وفهّمت فلانًا وأفهمته: عرفته، ورجل فِهِم: سريع الفهم"[2].
- نلاحظ أن الاستفهام يقترن بمعان تكاد تنحصر في: الفهم، والمعرفة، والعقل، فكلٌّ من ابن منظور والخليل جعلا الاستفهام يرتبط بالثلاثية السابقة الذكر.
- وتضمّ مؤلفات اللغويين مسميات أخرى للاستفهام: كالسؤال، والاستخبار، والاستعلاء.

وابن فارس من بين اللغويين الذين أطلقوا اسم الاستخبار على الاستفهام في قوله: " فالاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام"[3]، ونجد ابن منظور في جهة أخرى يرى أن كل استفهام هو سؤال وليس كلّ سؤال استفهام وذلك من خلال قوله: "سألته الشيء، وسألته عن الشيء سؤالا ومسألة: استعطيته إيّاه وسألته عن الشيء استخبرته"[4].

1-2- التعريف الاصطلاحي للاستفهام: يتضّح من خلال التعاريف اللغوية السابقة أن الاستفهام يصب في وعاء الفهم والمعرفة والاستخبار، وهذا ما نجده في قول النقراط: " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة"[5].

وهو ما أكّده القزويني في قوله: " الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل إحدى أدوات الاستفهام"[6]، فالاستفهام إذن هو البحث عن شيء كان مجهولا من قبل عند المستفهم.

2/ أدوات الاستفهام:

تبلغ أدوات الاستفهام في اللغة العربية اثنتي عشر وهي على قسمين حروف وأسماء:

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3، بيروت (دت)، دار إحياء التراث العربي، ج12، ص459.

(2) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003، ج1، ص344.

(3) ابو الحسن احمد ابن فارس، الصالحين في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق الجع، ط4، بيروت، لبنان، 1998، مكتبة المعارف، ص28.

(4) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، ط2، بيروت، لبنان، 1988، ص318.

(5) عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، ط1 ليبيا، 2003م دار الكتب الوطنية، ص156.

(6) الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1989، ص136.

1- **الحروف:** وهما حرفان "الهمزة وهل".

أ- **الهمزة:** "هي أم باب الاستفهام، ولها صدر الكلام كما لغيرها من أدوات الاستفهام والهمزة حرف مشترك بمعنى أنه يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق، والهمزة تُقدّم على (الفاء) و(الواو) و(ثم) وذلك تحقيقا لأصالتها في الوقوع في صدر الجملة، وهذا مذهب سيبويه فيها"[1].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن سيبويه ذكر أن الهمزة تدخل على الشرط والجزاء"[2].

معنى هذا القول:

- "تليها الجملة الاسمية والجملة الفعلية مثل: أحضر أحمد؟ أمحمد في البيت؟ وتستعمل لطلب التصديق، أي الاستفهام عن حقيقة نسبة فعل أو صفة إلى شخص معين، ويكون الجواب (نعم) أو (لا) في الكلام الموجب مثل أقرأت كتاب البلاغة؟

أما إذا كان الكلام منفيا فيجاب عنه بـ (نعم) لتصديق النفي، مثل الم تفهم الدرس؟ وبـ (بلى) لتحويل النفي إلى إثبات مثل: ألم تستقبل الضيف؟ فتقول (بلى) إذا استقبلته.

وتأتي (بلى) في مجال الاعتراف بأمر خطير ذي شأن عظيم كالألوهية والقدرة على البعث كما في سورة/ يس:" وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10)".

الهمزة لها الصدارة في الجملة ولذا تتقدم:

- على حروف الجر مثل: أفي البيت ضيوف؟
- وعلى حروف العطف مثل: أو ما سمعت الخبر؟
- وعلى (إنَّ) مثل: أئنَّك لتُؤيدُ الحق؟
- وعلى المفعول به المقدم مثل؟ أنا إذا زرت؟"[3].

إضافة على ذلك نجد أن الهمزة تختص بأمور أخرى هي:

تستعمل لطلب التصور أي للاستفهام عن المفرد، وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشيئين ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة ولابد أن تأتي بعدها (أم) العاطفة، وتدعى المعادلة لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهني السائل مثل: أمحمد فاز أم خالد؟

يجوز حذفها إذا دلت عليها قرينة كورود (أم) المعادلة، مثل:

فو الله ما أدري وإن كنت داريًا بسبع رمين الجمر أم بثمان؟

والتقدير أبسبع؟

---

(1) سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد، ج3، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص81.

(3) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم " غرضه إعرابه"، ط1، مطبعة الشام، 14هـ-2000م، ص ص8-9.

- تسقط بعد همزة الوصل المكسورة لفظا وكتابة، مثل أتعظت بما حصل؟

- إذا وقعت بعدها (أل) التعريف أدغمت فيها وأصبحت همزة ممدودة مثل: "وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (59)" يونس [59].

- إذا كانت همزة الاستفهام للتسوية تليها جملتان تفصل بينهما (أم) المعادلة المتصلة العاطفة ويصبح الأسلوب خبريا، وتسبق بكلمة (سواء) أو ما في معناها، وهي لمستخدم في القرآن الكريم إلا في موقف الدعوة إلى الدين أو الحدود عنه: "وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" (10)

وقد تحذف (سواء) لأنها مفهومة مثل: " وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (10) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (10) "-سورة الجن [10]" [1].

ب- هل: حرف يطلب به التصديق الإيجابي دون التصور ودون التصديق السلبي فيمتنع نحو: هل زيدًا ضربت؟ لأن الاسم يشعر بحصول تصديق بنفس النسبة نحو: هل زيد قائم أم عمر؟ إذا أريد بـ(أم) متصلة، وهل لم يقم زيد؟ ونظيرها في الاختصاص بطلب التصديق (أم) المنقطعة، وعكسها (أم) المتصلة وجميع أسماء الاستفهام فإنهم لطلب التصور لا غير، وأعم من الجميع الهمزة فإنها مشتركة بين الطلبين"[2].

"ولا تدخل (هل) على الجملة فيها (إنّ)، لأن (إنّ) إذا دخلت على الجملة أفادت التوكيد في حين (إنّ) أداة للاستفهام تكون لمعرفة ما هو مجهول ومثل ذلك لا تدخل (هل) على جملة الشرط لأن جملة الشرط تقوم على جزأين يتعلق بتحقق أحدهما على الأخر، لذا لا يستفهم عنهما بـ (هل). ولا يستفهم بها عن جملة فيها (قد) مع الفعل الماضي لأنه يكون مؤكد الوقوع مفروغًا منه في حين يكون الاستفهام عن أمر يجهله المتكلم فلا يكون الاستفهام عن محقق الوقوع"[3].

هذا ما امتنع وهناك ما قبح كقول بعضهم: هل زيد قام أم قام عمروا؟ ولذلك لا تدخل على الجملة الاسمية التي خبرها فعل إلا فيما قل وندر وقبح أيضا دخولها على ما تقدم أحد متعلقان الفعل عليه مثل المفعول والجار والمجرور والظرف والحال، وذلك لان هل تختص بالاستفهام عن نسبة وان حصل تركيب فيه شك بحصول نسبة أصلا كقولهم هل في البيت نمت؟ هل مستريحا أكلت؟

---

(1) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم " غرضه إعرابه"، المرجع السابق، ص ص8-10.

(2) ابن هشام، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محي الدين عبد الحميد 1987، المكتبة العصرية بيروت، ج1، ص ص41-43.

(3) خليل أحمد عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، 1987، اربد، ص ص25-26.

وذكر بعض العلماء أن (هل) قد تأتي لمعنى "قد" وفي هذا قال سيبويه: هي بمنزلة (قد)[1].

وقد يزاد لـ (هل) ألف في آخرها مع تشديد فتصبح "هلا" وذكر ابن منظور ذلك بقوله: " إذ شددت لامها صارت بمعنى اللوم والحض، اللوم على ما مضى من الزمان والحض على ما يأتي من الزمان"[1].

2- الأسماء:

"اسم استفهام، هو اسم مبهم يستعلم به عن شيء نحو من جاء؟ كيف أنت؟ [1].

أسماء الاستفهام هي: من، ما، متى، أين، أيان، أنى، كيف، كم، أي، وكلها مبنية باستثناء أي تعرب حسب موقعها من الكلام، وهذه الأسماء مختصة بطلب التصور فقط، دون التصديق، أي معرفة المفرد ويكون الجواب بتعيين المستفهم عنه، وتختلف في أن المطلوب تصوره بكل منهما مختلف عن المطلوب تصوره بأخرى وهي:

1- **ما:** ما يطلب به شرح الاسم أو ماهيته تستعمل لغير العاقل يسأل بها عن الجنس نحو: ما الحزن؟ ما السعادة؟
2- **متى:** اسم من أسماء الظروف يراد به السؤال عن الزمن ماضيا كان أم مضارعا نحو متى أتيت ومتى ستغادر؟
3- **أيان:** ويطلب بها السؤال عن الزمان أيضا، تكون مواضع التضخيم والتهويل نحو: قوله تعالى: "إيان يبعثون"[2].
4- **كيف:** يطلب بها السؤال عن الحال وجوابها لا يكون إلا نكرة نحو: كيف زيد؟ فيقال صالح أو سقيم.
5- **أين:** يطلب بها الاستفهام عن المكان نحو: أين ذهبت البارحة؟

6- **أنى:** ولها معان عدة وقد تستعمل بمعنى "كيف" نحو قوله تعالى: " قاتلهم الله فأنى تؤفكون [3]. وبمعنى من أين نحو: أنى قدمت؟
7- **كم:** يطلب بها الاستفهام عن العدد نحو كم درهما تملك؟

إعراب أسماء الاستفهام:

أ- ما يستفهم به عن الزمان والمكان [4] وهي: (متى، أين، أيان، أنى وأي) وتعرب كما يلي:

---

[1] عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم " غرضه اعرابه"، ط1، مطبعة الشام، 14هـ-2000م، ص ص8 -9.
[2] سورة النمل، آية 65.
[3] سورة التوبة، آية 30.
[4] عبد الهادي فضيلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، سنة 1400÷-1980م، ص ص196-197.

8- تعرب بعد الفعل الناقص خبر له نحو: أين صرت؟

9- تعرب خبر بعد اسم يليها نحو: متى الخطبة؟

إذا تلاها فعل تام تعرب مفعولا فيه لقوله تعالى: "فأين تذهبون"

ب- ما يستخدم للاستفهام عن الحال (كيف) وتعرب:

10- بعد الفعل الناقص تعرب خبرا نحو: كيف صرت؟

11- فتعرب حالا إذا تلاها فعل تام نحو: كيف نمت؟

12- وتعرب خبرًا بعد أن ليها اسم مفرد نحو: كيف أخبارك؟

ج- ما نستعمله للاستفهام عن الحدث (أي):

13- تعرب خبرًا إذا ورد بعدها فعل ناقص نحو: أيا كنت من الحاضرين؟

14- تعرب مفعولا مطلقا إذا ورد بعدها فعل تام وكانت مضافة إلى مصدر الفعل نحو: قوله تعالى: "وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (227)" [1].

د- ما يستفهم به عن الذات (من-ما-أي):

15- إذا جاء بعدها اسم نكرة أو فعل لازم أو متعدد قد استوفى مفعولا له مبتدأ نحو: ما تملك؟ من زارك؟ من منكم طبيب، أيكم فهم الدرس؟

16- إذا جاء بعدها فعل لم يستوف مفعوله تعرب مفعولا به نحو: ما استعرت؟

ه- ما يستفهم به عن العدد (كم):

17- تعرب خبرا إذا تلاها اسم معرفة أو فعل ناقص نحو: كم تملك؟ كم أصبح عمرك؟

18- تعرب مفعولا به إذا تلاها فعل متعد نحو: كم دينارًا أقرضتك؟

ملاحظة:

لأدوات الاستفهام الصدارة في الكلام.

المبحث الثاني: أنواع وأغراض الاستفهام

1-أنواعه:

للاستفهام نوعان: أحدهما حقيقي والأخر مجازي:

19- **فأما الحقيقي:** فهو معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع بأن يعلمه ما لم يكن معلوما عنده من قبل، وينقسم بدوره إلى قسمين هما:

أ- **الاستفهام عن النسبة:** وفيه نستفهم عن نسبة المسند إليه نحو: هل رسب زيد؟ فهنا الاستفهام لا يكون عن الرسوب لوحده وإنما يستفهم عن نسبة النجاح إلى زيد، وفيه يكون

[1] سورة الشعراء، الآية 227.

الجواب "بنعم" أو "لا"، وفيه يقول سيبويه: " واعلم أنك إذا أردت هذا المعنى فتأخير الاسم لأنك إنما تسأل عن الفعل بمن وقع [1].

ب- **الاستفهام عن المفرد (التصور):** "وفيه تكون النسبة محققة الوقوع، فيتميز الاستفهام بالمفرد المقدّم، نحو قولنا: " أزيد دخل أم عمرا" فهنا نلاحظ أن فعل الدخول متحقق لا شك فيه، ولكن الشك يقع فمن وقع عليه فعل الدخول: وبمعنى هل هو زيدًا أم عمر؟ .

20- **وأما المجازي:** وهو الاستفهام الذي لا ينتظر جوابا، بل أن المستفهم يود منه إيصال معاني أخرى، وكما أنها ذكرت عند القدماء في كتبهم، فاهمهم سيبويه الذي تحدث عن الاستفهام التوبيخي: "وذلك قولك أتميميا مرة وقيسيا أخرى؟ وإنما هذا أنك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل، فقلت أتميميا مرة وقيسيا أخرى، كأنك قلت أتتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى، فأنت في هذا الحال، تعمل في تثبيت هذا له. وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس يسأله ترشدا عن أمر هو جاهل به، ليفهمه إيّاه ويخبره عنه، ولكنه وبّخه بذلك"[2].

وزاد سيبويه أن الاستفهام يكون لمعانٍ أخرى كثيرة، وتطرق إلى ذلك ابن جني أيضا، حيث يقول: وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء"[3].

2-أغراضه:

يخرج الاستفهام عن غرضه الأصلي إلى أغراض أخرى نعرفها من خلال سياق الكلام ومنها:

1- **التشويق:** وذلك حين يراد تشويق المخاطب إلى أمر ما: قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) سورة الصف الأية 10 [4].

أما مادة التشوق فتعني: «نزاع النفس إلى شيء والشوق حركة الهوى، ويقال شِقّ إذا أمرته أن يشوق إنسانا الأخر وشاقني شوقا وشوقني: هاجني» [5].

2- **الإنكار:** والمراد منه إنكار المستفهم عنه: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (44)" سورة البقرة الأية 44، فالإنكار يكون لتبنية المخاطب ليعود لنفسه، ويرتد عما كان يسليه كونه يكون مدعيا القدرة على فعل لا يقدر عليه أو فعل ما ليس بصواب.

---

[1] سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي، دار وائل للنشر، ط2، بيروت لبنان، ص76.
[2] سيبويه، الكتاب، تح: أ.د محمد كاظم البكاء، ط1، 2004، دار البشير، عمان، ج1، ص477.
[3] ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج2، ص464.
[4] عبد الكريم محمود يوسف، المرجع السابق، ص17.
[5] ابن منظور لسان العرب، مادة (شوق).

3- **الفخر:** حين يكون المستفهم عنه أمرًا عظيما يفخر به المتكلم [1].

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

4- **التقرير:** وهو الطلب من المخاطب لإقرار بما بعد أداة الاستفهام، أو إثبات ما يريده المتكلم.

وقال الرازي: «قرر الشيء جعله في قراره، قال تعالى: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36)" سورة الزمر الأية 36، وهنا يطلب المخاطب الإقرار بما بعد أداة الاستفهام أو يريد المتكلم إثباته [2].

5- **التمني:** هو طلب شيء بعيد المنال أو مستحيل ولا يشترط فيه الإمكان:"هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (53)" سورة الأعراف الأية 53، وقال ابن منظور: « تمني الشيء: أراده والتمني تشهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون»[3].

6- **التهويل والتعظيم:** حين يراد الدلالة على هول المستفهم عنه:﴿ الحاقة ما الحاقة ﴾[الحاقة 1 و2] [4]، والتعظيم هو استفهام يستخبر به عن شيء ما في الظاهر وهو يستبطن موقفا هو للمتكلم من موضوع ذلك الاستفهام، وحسب ذلك الموقف يكون المعنى تعظيما [5].

لقوله تعالى:﴿ القارعة ما القارعة ﴾[القارعة 1و2] أي تعظيما ليوم القيامة.

7- **التوبيخ:** وهو استقباح حصول المستفهم منه: وإنزال عقاب نفسي بالمخاطب لصدور شيء مسئمين منه لا ينبغي صدوره.

إلام الخلف بينكم إلاما وهذه الضجة الكبرى علاما

وفيه يكيد بعضهم لبعض وتبدون العداوة والخصاما

والتوبيخ من وبخ أي لام وعذب وأناب يقال: "\ وبخت فلان لسوء فعله توبيخا» [6].

8- **النفي:** والمراد بالنفي الطرد والإبعاد هو نفي ما بعد الأداة أي المستفهم منه والأداة بمعنى «لا» : "اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

---

(1) عبد الكريم محمود يوسف، المرجع السابق، ص17.

(2) زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، تح: حمزة فتح الله (دط) مؤسسة الرسالة، دار البصائر، بيروت، لبنان، 1405هـ-1985م، ص529.

(3) ابن منظور لسان الإنسان، ج2، ص238.

(4) عبد الكريم محمود يوسف، المرجع السابق، ص18.

(5) الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص114.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ماد (وبّخ).

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (255)" سورة البقرة الأية 255.

9- **التعجب:** وهو إثارة المستفهم عنه للعجب والدهشة لدى المتكلم: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (29)" سورة مريم الأية 29، هنا التعجب كان استغرابا ودهشة، لعدم الاعتياد على تكليم من كانوا في المهد.

10- **التحقير:** حين يكون المستفهم عنه وضيعًا لدى المتكلم نحو قوله تعالى: **"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (69) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (70)"** سورة الشعراء الآيتين 69-70 [1]، تحقيرًا للأصنام المعبودة قال أبو السعود: «سألهم عن ذلك ليبني جوابه أن معبودهم بمعزل عن استحقاق العبادة الكلية» [2].

11- **التحسر والتوجع:** حين يريد المتكلم التحسر على المستهم عنه:

رباع الخلد ويحك مادهاها أحقٌ انهما درست أحقُ

أي الحزن على شيء.

12- **التقريع:** التقريع التأنيب والتعنيف، وقيل الايجاع باللوم، وقرعت الرجل إذ وبخته وعذلته [3]، والتقريع أشّد في اللّوم لبلوغه درجة التّعنيف، والتوبيخ قد يكون أقل من ذلك في الشّدة، ويدور معنى (قرع) حول «نزع الشيء وسلبه والشرب وإنزال الأمر الشديد بالمقرع، ومنه القارعة علما على يوم القيامة، وهي في اللّغة: النازلة شديدة تنزل عليهم بأمر عظيم» [4].

---

[1] أبو السعود محمد بن محمد المعماري، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج6، (دط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (دت)، ص247.

[2] عبد الكريم محمود يوسف، المرجع السابق، ص18.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ماد (وبّخ).

[4] المرجع نفسه، ماد (قرع).

الفصل الثاني:

دلالة الاستفهام في سورة النمل

المبحث الأول: التعريف بالسورة

المبحث الثاني: البعد الدلالي للاستفهام في سورة النمل

المبحث الأول: التعريف بالسورة

أشهر اسمائها "سورة النمل"، وكذلك سميت في صحيح البخاري وجامع الترميذي، وتسمى أيضًا "سورة سليمان" وأقتصر على هذان الاسمان في الإتقان وغيره.

وذكر أبو بكر ابن العربي في أحكام القرآن وغيرها، وأما تسميتها "سورة سليمان" فلان من فيها قصة الملك سليمان مفصلة كما لم تذكر في غيرها من السور، وهي السورة الثامنة والأربعون في عداد نزول السور نزلت بعد "سورة الشعراء"، وقبل "سورة القصص" وقد عدت آياتها عند أهل المدينة ومكة خمسا وتسعين، وعند أهل الشام والبصرة والكوفة أربعا وتعسين [1].

المبحث الثاني: البعد الدلالي للاستفهام في سورة النمل

لقد استعملت الهمزة في مواضع كثيرة في سورة النمل ومثال ذلك ورودها مع الفعل "أصدقت" لتفيد إبراز الشك، ففي هذه الآية الكريمة يقول تعالى مخبرا عن قول سليمان للهدهد حين أخبره عن أهل سبأ وملكتهم " قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين" في مقالتك ليخلص من الوعد الذي أوعدتك [2].

ومع الفعل "أتمونني" لتفيد عرض الإنكار والتوبيخ[3]، « فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم»، ذكر غير واحد من المفسرين من السلف وغيرهم أنها بعثت إليه بهدية عظيمة من الجواهر وذهب ولآلئ وغير ذلك، وقال بعضهم أرسلت بلبنة من ذهب والصحيح أنها أرسلت بآنية من ذهب: قال مجاهد وسليم بن جبير وغيرهم أنها أرسلت جواري في زي الغلمان وغلمان في زي الجواري فقالت أن عرفت هؤلاء من هؤلاء فهو نبي قالوا فأمرهم سليمان فتوضئوا فجعلت الجارية تفرغ على يدها من الماء وجعل الغلام يغترف فيميزهم بذلك وقيل بل جعلت الجواري يغسلن من أكتفهن إلى مرافقهن والغلمان من مرافقهم إلى كتوفهم ولا منافاة بين ذلك كله والله اعلم، وذكر البعض أنها راسلت إليه بقدح ليملأه ماء رواد لا من السماء ولا من الأرض، فأجرى الخيل حتى عرت وثم ملأ ممن ذلك وبحرزة وسلك ليجعله فيها ففعل ذلك والله اعلم أكان ذلك أم لا وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية ولا أفتنى به بل اعرض عنه وقال منكرا عليهم "أتمدونني بمال" أي اتصايعونني بمال لأترككم على شرككم وملككم؟ "فما أتاني الله خير مما آتاكم"، أي "الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه" «بل أنتم بصيتكم تفرحون» أي أنتم الذهن تنقادون للهدايا والتحف وأما أنا فلا اقبل منكم إلا الإسلام أو السيف قال

---

(1) الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج19، ص215.
(2) ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير-مج 3-دار الكتب العلمية-ط3-لبنان، 2012، ص1394.
(3) عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، ص101.

الاعنش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير بن عباس رشي الله عنه: أمر سليمان الشياطين فموهوا له ألف قصر من ذهب وفضة فلما رأت رُسُلها ذلك فقالوا ما يصنع يهدينا وفي هذا جواز تهيؤ الملوك وإظهارهم الزينة للرسل والقُصادِ"[1].

ومع الفعل "أيكم" في قوله تعالى: " قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ" سورة النمل الأية 38، قال محمد ابن إسحاق عن زيد بن رومان قال فلما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان قالت والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما تصنع بكبرته شيئا وبعثت إليه إني قادمة إليك بملوك قومي لأنظر ما أمرك وما تدعونا إليه من دينك ثم أمرت سرير ملكها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب مقصص بالياقوت واللؤلؤ فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت الأبواب ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قتلك وسرير ملكي فلا يخلص إليه احد من عباد الله ولا يرينه احد حتى أتيك ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل ألوف كثيرة فجعل سليمان يبعث الجن يأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى إذا دنّت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده فقال « يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين». وقال قتادة لما بلغ سليمان أنها جائية، وكان قد ذكر له عرشها فأعجبه وكان من ذهب وقوائمه من لؤلؤ وجوهر وكان مستترا بالديباج والحرير فكانت عليه تسعة معاليق فَكَرِهَ أن يأخذه بعد إسلامهم وقد علم نبي الله أنهم متى أسلموا تحرم أموالهم ودماءهم [2].

ومع الفعل "أأشكر" وأفادت الاختيار أي ليختبر أأشكر نعمة، أم أجحد فضله علي؟ فمن شكر فلنفسه لأنه سيستزيد من فضل الله"[3].

وأن النعم الجسمية والروحية والعقلية كلها مواهب يمتحن الله بها عباده، فمن ضل بها هوى، ومن شكرها ارتقى، وهذا ما عناه سبحانه بقوله:﴿ فمن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإنّ ربي غني كريم﴾[4].

وأفادت الإنكار والتوبيخ مع الفعل "أتهتدي" في قوله تعالى: قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (41) سورة النمل الأية 41، فلما جاء سليمان عليه السلام بعرش بلقيس قبل قدومها أمر به أن يُغَيِّرَ به صفاته ليختبر معرفتها وثباتها عند رؤيته هل تقدم على انه عرشها أو أنه ليس بعرشها فقال: « نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون" قال ابن عباس نزع منه قصوصة ومرافقه وقال مجاهد جعل

(1) ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير-مج 3-دار الكتب العلمية-ط3-لبنان، ص1396.
(2) ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص1397.
(3) محمد علي صابوني، صفوة التفاسير، ص409.
(4) احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص141.

أحمد غير كل شيء عن حاله وقال عكرمة زادوا فيه ونقصوا وقال قتادة جعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره وزادوا فيه ونقصوا»[1].

وفادت الهمزة غرض التصديق والسؤال عن نسبة بعد اتصالها مع اسم الإشارة هكذا في قوله تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (42)، أي حين قدمت بلقيس وطلعت على عرشها سئلت عنه أعرشك مثل هذا؟ أجابت بما دل على رجاحة عقلها إذ قالت "كأنه هو" ولم تجزم بأنه هو، إذ ربما كان مثله قال مجاهد: جعلت تعرف وتنكر، وتعجب من حضوره عند سليمان فقالت "كأنه هو" وقال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها ولو قيل لها أهكذا عرشك؟ قالت نعم. ولما ظنت أن سليمان أرد بذلك اختبار عقلها وإظهار المعجزة لها قالت: «وأوتينا اللم من قبلها وكنا مسلمين» أي أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصدق بقوتك من قبل هذه المعجزة بما شاهدناه من أمر الهدهد وما سمعناه من رسلنا إليك من الآيات الدالة على ذلك» [2].

وأفادت الاستفهام الإنكاري التوبيخي مع الفعل "أتأتون" في قوله تعالى: "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) ومعناه أذكر أيها الرسول لقومك قصة لوط حين أنذر قومه نقمة الله بهم في فعلهم الفاحشة التي لم يسبق إليها أحد من العالمين فقال منكرا عليهم وموبخًا لهم "أتأتون الفاحشة" وهي إتيان الذكور دون الإناث مع علمهم بقبحها واقتراف القبيح من العالم أشنع من غيره، أو في حالة رؤية بعضهم بعضًا أن تأتون في ناديكم المنكر [3].

وتكرر التوبيخ مع قوله تعالى: "أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55)»، أي أنكم أيها القوم لفرط سفهكم تشتهون الرجال وتتركون النساء؟ ويكتفي الرجال بالرجال بطريقة الفاحشة القبيحة بل أنتم قوم تجهلون أي بل أنتم قوم سفهاء ماجنون ولذلك تفضلون العمل الشنيع على ما أباح الله لكم من النساء [4].

والتهكم والإنكار مع لفظ الجلالة "الله" في قوله تعالى: " قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59)" سورة النمل الأية 59، أي أتو به خير أم عقاب ما تشركون، أي ما يتسبب من عبادة الأصنام من عقاب وقيل لهم ذلك لأنهم كانوا يعتقدون: أن عبادة الأصنام خير فخاطبهم الله عز وجل على اعتقادهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ هذه الآية يقول بل "بل الله خير وأبقى، وأجل وأكرم"[5].

---

[1] ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص1397.
[2] احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص ص143-144.
[3] احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص148.
[4] محمد علي صابوني، صفوة التفاسير، ص413.
[5] محمد علي طه، الدرة تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ص741.

اتصال الهمزة لمن تفيد، معا الإنكار والتقرير في قوله تعالى: "أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61)" سورة النمل الأية 61، أي أعبادة ما تشركون أيها الناس بربّكم مع أنّه لا يضرّ ولا ينفع خير، أم عبادة الذي جعل الأرض مستقر للإنسان والدواب وجعل أوسطها أنهارًا تنتفعون بها "والله مع الله" في إيداع هذه الكائنات وإيجاد هذه الموجودات، « بل أكثرهم لا يعلمون» أي بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قدر عظمة الله[1].

فالاستفهام الأول استفهام مثبت غرضه تقريري، أمن وتفيد الاستفهام التقريري في قوله:" أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) سورة النمل الأية 62، أي أمن يجيب الدعاء المكروب إذا دعاه، ومن يزيل ضّر المضرورين، ويجعلكم أيّها الناس متوازنين في الأرض ممن قبلكم مسكنا وتعميرًا سوى الله، ولكنكم قليلا ما تتعظون [2].

كما أفادت التقرير في قوله تعالى:" أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (63) سورة النمل الأية 63، والمقصود من يهديكم إلى سبيل النجاة إذا تهتم في البر أو ضللتم في ضلالات البحر وبين تلاطم أمواجه، أليس الله تعالى الذي جعل لكم الدلائل السماوية والأرضية وما يرشدكم بها إذا أشرفتم على الضياع والهلاك [3].

وتفيد أمن الأخيرة الغرض التقريري في قوله تعالى: " أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (64)" سورة النمل الأية 64، ففيها كانوا يقرون بأن الله سبحانه هو الخالق فألزمهم الإعادة أي إذا قدر على الإعادة، ومن يرزقكم المطر والنبات، أي هو خير أم تجعلونه شريكا له مما لا يقدر على شيء من ذلك [4].

ورد أسلوب الاستفهام المصدر بـ "أمن" والتي تلته أفعال ماضية "خلق، جعل" وأفعال مضارعة " يجيب، يهديكم، يبدأ"، وهذه الاستفهامات كلها مثبتة جاءت لتحمل المشركين على الإقرار والاعتراف والتدبر في الخلق فكلها برهان على عظمة ووحدانية الله.

---

(1) احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج20، ص ص08-09.
(2) محمد ابن عبد الكريم الجزائري، توجيهات القرآن الكريم، ص179.
(3) مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل الصحيح، (دت)، ط1، 2007، دمشق، سوريا، ج9، ص564.
(4) محمد الشوكاني، فتح القدير، تح: عبد الرحمن عميرة، دط، ج4، ص194.

وأفادت "أيان" تعظيم المستفهم منه في قوله سبحانه قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (65) سورة النمل الأية 65، ومعناه متى يلقون ربهم ويحاسبون على ما عملوا.

وردت الهمزة مع إذا وأفادت الإنكار في قوله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (67)" سورة النمل الأية 67، فمعنى الآية أنهم استنكروا واستبعدوا أن يخرجوا من قبورهم أحياء بعد أن صاروا ترابا، ثم أكدوا ذلك الاستبعاد بما هو تكذيب للبعث فقالوا: «لقد وُعِدْنا هذا» يعنون البعث «نحن وآباؤنا من قبل» أي من قبل وعد محمد لنا، والجملة مستأنفة مسوقة لتقرير الإنكار مصدره بالقسم لزيادة التقرير [1].

ونلاحظ هنا دخول الهمزة على إذا الظرف إذ وهو متضمن معنى الشرط.

وردت الهمزة كذلك مع الفعل كذبتم في قوله تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ مَاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (84) سورة النمل الأية 84، وأفادت الاستفهام الإنكاري التوبيخي التقريعي.

أي يوم يجتمع من كل أهل قرن جماعة كثيرة مما كذبوا بآياتنا ودلائلها ولجنس أولهم على آخرهم ليجتمعوا في موقف التوبيخ والاهانة [2]. وقوله: «أم ماذا كنتم تعلمون» حين لم يتفكروا فيها كأنه يقال: ما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم فأي عمل كنتم تعملونه بعد ذلك [3].

ومع ألم وأفادت الاستفهام الإنكاري في قوله: أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (86) سورة النمل الأية 86، فأداة الاستفهام دخلت على حرف النفي لم فلا يكون جوابه بنعم لأنه غير حقيقي لا ينتظر المستفهم (الله عز وجل) جواب عن المستفهم أو المخاطب (المشركون).

ففي هذه الآية ينبه الله تعالى على عظمة قدرته ورفعته فيجب طاعته والانقياد وتصديق أنبياءه وما جاءوا به من الحق الذي لا محيد عنه.

2- دلالة الاستفهام بهل:

الأصل في "هل" دخولها على الجملة الفعلية، فإن دخلت على الاسم فإن ذلك يكون لغرض بلاغي، فالجملة الاسمية كما نعلم تدل على الثبات والدوام كما أنها غير معقدة والفعلية ليست كذلك.

---

[1] محمد الشوكاني، فتح القدير، المصدر السابق، ص197.

[2] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج20، ص22.

[3] ابن الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، وتح وتع: احمد عبد الموجود ومحمد معوض، ط1، 1998، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج15، ص205.

لقد وردت "هل" ي سورة النمل مع الجملة الفعلية "هل تجزون" لتفيد غرض النفي في قوله تعالى: " وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (90) سورة النمل الأية 90، يقول تعالى ذكره ويقال لهم: هل تجوزن أيها المشركون كنتم تعلمون إذا كبكم الله على وجوهكم في النار إلا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا بما يسخط ربكم [1].

3- الاستفهام "بكيف":

وتعتبر "كيف" أول أداة استفهام وجدت في سورة النمل لقوله تعالى: وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (14) سورة النمل الأية 14، فالغرض هنا هو التعجب والتهديد « فانظر كيف كان عاقبة المفسدين»، الخطاب لغير معين ويجوز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، تسلية له بما دل بالمكذبين بالرسّل قبله، لان في ذلك تعويضا بتهديد المشركين بمثل تلك العاقبة و"كيف" يجوز أن يكون مجردا عن معنى الاستفهام منصوب على المفعولية، ويجوز أن يكون استفهاما حينئذ للتعجب[2].

وفي قوله: فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (51) سورة النمل الأية 51، فهنا أفادت كيف التقرير الممزوج بالتعجب.

«فأنظر» الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكل من يأتي منه النظر أنظر تبصر، واعتبار، فيعتبر العاقل وينزجر بذلك الاعتبار عن الأفعال القبيحة، والأعمال الخبيثة، كيف كان عاقبة مكرهم» عاقبة كل شيء آخر ونتيجته [3].

والتهديد والتعجب في قوله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (69) سورة النمل الأية 69. [4]

يقول تعالى: ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل) يا محمد لهؤلاء المكذبين ما الأنباء التي جئتم بها من عند ربكم فخلت منهم الديار وتعفت منهم الرسوم والآثار، فإن ذلك كان عاقبة إجرامهم [5].

---

(1) الطبري. لجامع البيان عن تأويل أي قرآن، ص586.
(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، مج 19، ص233.
(3) محمد على طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ص731.
(4) سورة النمل 69 .
(5) الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: بشار معروف وعصام الحرسطاني، ط1، 1994، مؤسسة الرسالة، بيروت، مج: 5، ص578.

إذن أفادت كيف عمومًا التعجب والتهديد.

- **دلالة "ما":**

أفادت ما غرض التعجب في قوله: وتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) سورة النمل الأية 20.

أي أن الهدهد كان لا يغيب عن سليمان إلا بإذنه فلّما لم يبصره تعجب من حال نفسه وعدم رؤيته. والمتعجب منه في الحقيقة هو غياب الهدهد من غير إذن، ووجه خروج الاستفهام إلى التعجب أن السؤال عن السبب في عدم الرؤية يستلزم الجهل بذلك السبب، والجهل بسبب عدم الرؤية يستلزم التعجب [1].

4- دلالة "ماذا":

وردت "ماذا" في قوله: اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) سورة النمل الأية 28، بمعناها الحقيقي ومعناه اذهب بهذا الكتاب وأوصله لملكة سبأ وجندها «ثم تول عنهم» أي تنح إلى مكان مستترا عنهم، «فانظر ماذا يرجعون» أي ما نظر ماذا يردون من الجواب؟ قال المفسرون أخذ الهدهد الكتاب وذهب إلى بلقيس وقومها فرفرف فوق رأسها ثم ألقى الكتاب في حجرها [2].

والمراد بالرجع: رجع الجواب عن الكتاب أي من قبول أو رفض [3].

وردت في قوله: قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (33) سورة النمل الأية 33، فالاستفهام هنا حقيقي فأرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الآلات والعُدَدْ وبالبأس، النجدة والبلاء في الحرب و"الأمر إليك" أي هو موكل إليك، ونحن مطيعون لك، فمرينا بأمرك نطعك ولا نخالفك، كأنّهم أشروا عليها بالقتال، فلم أحست منهم الميل إلى المحاربة رأت من الرأي الميل إلى الصلح والابتداء بما هو أحسن، ورتبت الجواب [4].

ووردت "ماذا" مع الهمزة في آية واحدة فحملا كلاهما التوبيخ والتقريع في قوله: «أم ماذا كنتم تعملون»، أي لم يتفكروا فيها، كأنه قال ما لم تشغلوا بذلك العمل المهم وأي عمل كنتم تعملون بعد ذلك [5].

---

(1) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان، البديع، ص93.

(2) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ص407.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص257.

(4) الزمشخري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح وتع، احمد عبد الموجود ومحمد معوض، ط1، 1998، مكتبة العبيكات، ج4، ص452-453.

(5) ابن الجليلين الباب في علوم الكتاب، تح وتع، تح وتع، احمد عبد الموجود ومحمد معوض، ط1، 1998، دار الكتب العلمية، بيروت، ج15، ص205.

5- دلالة "بم":

أفادت "بم" المتكونة من حرب الجر "ب «واسم الاستفهام "ما" الاختيار في قوله: وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (35) سورة النمل الأية 35، معناه أني أرسل إليه هدية من نفائس الأموال لأتعرف حاله وأختبر أمره أنبي هو أم ملك؟ فإن كان نبيّا ولم يقبلها ولم يرض منّا إلا أن نبايعه ونتبعه على دينه وان كان ملكما قبل الهدي وانصرف الى حين، فإن الهدايا تورث المودة، وتذهب العداوة وفي الحديث «تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء» [1].

6- دلالة "لم":

وأفادت لم المتكونة من حرف الجر " ل " و" ما " الاستفهامية اللوم والتكذيب والاستعجال في قوله: قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (46) سورة النمل الأية 46، أي قال لهم صالح بطريق التلطف والرفق: يا قوم لما تطلبون العذاب قبل الرحمة؟ ولأي شيء تستعجلون بالعذاب ولا تطلبون الرحمة؟ «لو لا تستغفرون الله لعلكم ترحمون»، أي هلا تتوبون إلى الله من الشرك لكي يتوب الله عليكم ويرحمكم؟ قال المفسرون: كان الكفار يقولون لفرط الإنكار «يا صالح ائتنا بعذاب الله» فقال لهم هلا تستغفرون الله قبل نزول العذاب، فان استعجال الخير أولا من استعجال الشر [2].

7- دلالة "بل":

وقيل هي بمعنى"هل" وأفادت غرض الإضراب الانتقالي في قوله: بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (66) سورة النمل الأية 66.

هذا تورك تعيير للمشركين، فإنهم لا يؤمنون بالبعث وقولهم يشعرون «أيان يبعثون» وهو ارتقاء على ما هو اغرب وأشد ارتقاء من تعييرهم بعدم شعورهم بوقت بعثهم على وصف علمهم بالآخرة التي البعث من أحوالها وهو الواسطة بينها وبين الدنيا بأنه علم متدارك أو مدرك [3].

8- دلالة "متى":

وردت "متى" مرة واحدة في سورة النمل لتفيد الاستبعاد في قوله تعالى:) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (71) سورة النمل الأية 71، أي بيان سفه هؤلاء

---

(1) محمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج19، ص138.

(2) محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص412.

(3) السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تح: محمد الخراط، د ط، دار القلم، دمشق، ج8، ص634.

المشركين، حين استعجلوا عذاب الله وقالوا: « متى هذا الوعد» وبيان عُتُوِهم وطغيانهم، لان هذا الاستفهام كان على سبيل السخرية من هؤلاء المشركين وإنّهم يقولون إنّ ما تعدوننا كذب بدليل أنه لم يقع، وهو دليل أيضا على عتوهم وطغيانهم حين تحدّوا الرسل عليهم الصلاة والسلام بهذه الكيفية، والظاهر أنه من باب التحدي: يدل عليه « إن كنتم صادقين» ومثل هذه العبارة تكون تحدي[1].

[1] ابن العثيمين، تفسير القرآن (سورة النمل)، د. تح، ط1، 1436، مؤسسة الشيخ محمد بن العثيمين الخيرية، القصيم، السعودية، ص4115.

خاتمة

لقد تناولنا في بحثنا هذا بالدراسة والتحليل فنا من فنون البلاغة والمعاني ألا وهو أسلوب الاستفهام، محاولين الكشف عن بعض أسراره ودلالاته ففي لغة القرآن الكريم وأهم ما توصلنا إليه من نتائج:

أن الاستفهام أسلوب طلبي إنشائي وهو طلب الفهم عن شيء غير معلوم أو هو طلب خبر ما ليس عند المستخير.

للاستفهام أدوات عديدة منقسمة على قسمين منها الحروف ومنها الأسماء.

وبدوره ينقسم الاستفهام إلى نوعين استفهام حقيقي، واستفهام مجازي.

كما انه قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي ليفيد المجاز حيث تتمثل في الدلالات المجازية المختلفة كالتحذير، والتوبيخ والنفي، والتعجب، والتحقير متبعين ذلك شواهد من القرآن الكريم.

وفيما يخص دراستنا لسورة النمل نجدد أن الهمزة هي الأكثر ورودًا فيها كونها هي أم الباب، ودلت على الإنكار بكثرة، أيضا تختلف حروف الاستفهام من حيث إعرابها حسب موقعها في الجمل.

إن أسلوب القرآن الكريم إعجازي والدليل هو تلك الأغراض والدلالات التي يخرج إليها الاستفهام، فلا يمكن لله عز وجل أن يستفهم عباده لأنه هو العليم الخبير.

هكذا أعجز القرآن خصومه على تحديه والإتيان بمثله، كونه سيبقى مدى الحياة معجز للإنسان والجن على أن يأتوا بمثله لقوله تعالى: "قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)" سورة الإسراء الأية 88.

المراجع

1- ابن الحنبلي، الباب في علوم الكتاب، وتح وتع: احمد عبد الموجود ومحمد معوض، ط1، 1998، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج15.
2- ابن العثيمين، تفسير القرآن (سورة النمل)، د. تح، ط1، 1436، مؤسسة الشيخ محمد بن العثيمين الخيرية، القصيم، السعودية.
3- ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير-مج 3-دار الكتب العلمية-ط3-لبنان، 2012.
4- ابن منظور، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي، ط3، بيروت (دت)، دار إحياء التراث العربي، ج12.
5- ابن هشام، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: محي الدين عبد الحميد، ج1، المكتبة العصرية بيروت، 1987.
6- ابو الحسن احمد ابن فارس، الصالحين في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح عمر فاروق الجع، ط4، بيروت، لبنان، 1998، مكتبة المعارف.
7- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2003، ج1.
8- الزمشخري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، تح وتع، احمد عبد الموجود ومحمد معوض، ط1، مكتبة العبيكات، ج4، 1998.
9- السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون تح: محمد الخراط، د ط، دار القلم، دمشق، ج8.
10- الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تح: بشار معروف وعصام الحرسطاني، ط1، مج: 5، مؤسسة الرسالة، بيروت،1994.
11- زين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، تح: حمزة فتح الله (دط) مؤسسة الرسالة، دار البصائر، بيروت، لبنان، 1405هـ-1985م.
12- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد، ج3، (دط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).

المصادر:

1- احمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج19.
2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1989.
3- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، ج19.
4- خليل احمد ،عمايرة، أسلوبا النفي والاستفهام في العربية في منهج وصفي في التحليل اللغوي، اربد، 1987.
5- سناء حميد البياتي، قواعد النحو العربي، دار وائل للنشر، ط2، بيروت، لبنان.
6- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، البيان البديع.

7- عبد الكريم محمود يوسف، أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم " غرضه اعرابه"، ط1، مطبعة الشام، 14هـ-2000م.
8- عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 2003.
9- عبد الهادي فضيلي، مختصر النحو، دار الشروق، جدة، المملكة العربية السعودية، ط7، سنة 1400-1980م.
10- على هصيص، معجم مصطلحات وأدوات النحو والاعراب، مرا: عيسى المصري، (د، ط)، دار عالم الثقافة، عمان، 2004.
11- محمد علي صابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت ،لبنان.

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ
الفصل الأول:مفاهيم أولية للاستفهام 1
المبحث الأول: الاستفهام بين اللغة والاصطلاح وأدواته..... 1
1/ الاستفهام بين اللغة والاصطلاح: 1
2/ أدوات الاستفهام: 1
المبحث الثاني: أنواع وأغراض الستفهام..... 5
1-أنواعه: 5
2-أغراضه:..... 6
الفصل الثاني:دلالة الاستفهام في سورة النمل..... 12
المبحث الأول: التعريف بالسورة..... 12
المبحث الثاني: البعد الدلالي للاستفهام في سورة النمل 12
الخاتمة..... 24
المراجع..... 25
المصادر:..... 25
فهرس المحتويات 27